**لَيلَةِ الْقَدْرِ والسَر الألهي المكنون**

تعتبر لَيلَةِ الْقَدْر من الليالي المباركة لجميع المسلمين لأن هذه الليلة خيرُ من ألف شهر كما في قوله تعالى( لَيلَةِ الْقَدْر خيرُ من ألف شهر) (القدر:3) وهذه الليلة أيضاً مشهورة بليلة نزول القرآن الكريم إلى السماء الدنيا. وأن لهذا المفهوم (لَيلَةِ الْقَدْر) تفسير لغوياً أي أن الليلة هي واحدة الليل جمع ليال وليائل ,الليل: ما يعقب النهار من الظلام وهو من غروب الشمس إلى طلوعها واليل أسم لكل لَيلَةِ وهو عقيب النهار ومبدؤه من غروب الشمس,أما القدر(لغةُ) في المنجد هو القدر جميع أقدار بمعنى الطاقة والقوة وفي المعجم الوسيط القدر هو المقدار,وسورة القدرهي سورة مكية من سور القرآن الكريم. فخلاصة القول مما تقدم أعلاهُ أن القدر لغة الشرف والعظمة وما يدل على معناهما من الارتفاع إلى شيء ما.أما بالنسبة إلى تسميتها بهذا الاسم فأراء العلماء متعددة حول هذا المعنى ومن هذه الآراء بأن لَيلَةِ الْقَدْر ليلة تقدير الأمور وقضاؤها وقيلَ سميت بلَيلَةِ الْقَدْر لخطرها وشرفها على سائر الليالي أما أوقات هذه الليلة بعدَ أن أجمعَ العلماء من سَرد الأحاديث المتنوعة في ذكر لَيلَةِ الْقَدْر فَتبينَ أن لَيلَةِ الْقَدْر هي ليست بليلة ثابتة بل متنقلة من الليالي العشر الأخيرة من شهر رمضان المبارك, ولَنظر رفع شأنها عند الله سبحانه وتعالى فيتساءل البعض حول هذه الليلة, ومن هذه التساؤلات.1- ما هو الحكمةُ من إخفاء لَيلَةِ الْقَدْر 2- هل أن لَيلَةِ الْقَدْر لَيلَةِ أمان للبشرية .3 - ماهو فَضل لَيلَةِ الْقَدْر. 4- ما سَبب نزول هذه السورة . 5- ما هي علامات لَيلَةِ الْقَدْر.6- لماذا تكون أعمالها في الليل. فيكون جواب هذه التساؤلات من الروايات الموثوقة بسندهاوالمنقولة عن العلماء ومنها.1- أن الحكمة من أخفاء لَيلَةِ الْقَدْر بعدِ بيان فضلها وشرفها أنها لوعرفوها بعينها لقصدوها بالعبادة وأهملوا سائر الليالي.وأما أذ لم يعرفوها بعينها فمن يريدهامن المؤمنين يعبدون الله تعالى في جميع الليالي رجاءً أن يوفقوا لها فتكثرعبادتهم ويتضاعف ثوابهم.2– نعم,ليلة أمان للبشرية لأن النفس البشرية كي تعيش أمنة في الحياة الدنيا يجب أن تتخلص من عدة أشياء,أولها وأهمها الخوف والخوف من شيء معلوم ثم الهَم والحَزن الذي يدخل القَلب وهذا قد يدخل من شيء غير مجهول لكَ ثم المكر أن يمكر بكَ غيرك كذلك اختيار لَيلَةِ الْقَدْرِ هي لتعمُ الدنيا كلها بفضل من الله ورحمةَ,ولَيلَةِ الْقَدْر سلام وأمن لأنها تذكرنا بالقرآن الكريم الذي لو أتبعناه لأذهب عنا الخوف والهَم والحزن .3- أما لَفضل لَيلَةِ الْقَدْر فهي كثيرة العطايا والمنح ومنها, أ- أن الله تعالى نزلَ فيه القرآن الكريم. ب- كتب فيها الله سبحانهُ وتعالى الأعمار والأرزاق خلال العام.ت-ليلة القدرلا يخرج الشيطان معها.ث- نزل فيها الملائكةُ إلى الأرض بالخيروالبركة.4- أن لَيلَةِ الْقَدْر خير من ألف شهر وعن الأمام الحسن أبن الأمام علي(عليهم السلام)أن سبب نزول هذه السورة هي بسبب ما أساءهُ بني أمية الذي دامَ ألف شهر. 5- من علامات هذه الليلة أن تكون ليلة سمحة طلقة لاحارة ولاباردة وتكون صبيحتها الشمس فيها خفيفة حمراء.6- لأن هذا الوقت الذي تكون فيه العبادة الله وحدهُ وفيه صفاء وهدوء وصدق التعبير, فالذي يرائي لا يمكن أن يقوم بالليل فأن الذي يقوم هوالخاشع الله سبحانه وتعالى والمؤمن به, فنجد أن الكثير من المسلمون يتمنوا النيل من هذه الليلة وأن يوفقوا لأعمالها وهي الدعاء والتوبة والاستغفار ويحاول أن يتصدق بقدر طاقته بما يسره الله له ويحافظ على جوارحه من المعاصي وينبغي إلا تفوته صلاة في جماعة. ومن ناحية أخرى مقارنة هذه الليلة مع الليالي الأخرى المباركة كليلة النصف من شعبان وليلة الجمعة, فأن أكثر رواة الحديث يؤكدون أفضلية هذه الليلة بالرغم من منزلة هذه الليالي عند الله سبحانه وتعالى,فمثلاً عن ليلة النصف من شعبان مختصة بخمسة خصال وهي تفريق كل أمرحكيم,فضلية العبادة, نزول الرحمة, تمام الشفاعة.وأما عن ليلة الجمعة ومنزلتها,عن النبي محمد(ص) يقول(يغفرالله ليلة الجمعة لأهل الإسلام أجمعين) وهذه فضلية لم تنقل عنه عليه الصلاة والسلام لغيرها من الليالي.ولكن تبقى لَيلَةِ الْقَدْر هي الليلة العظمى كما جاء في قوله تعالى (أنا أنزلناه في لَيلَةِ مباركة) أي كثيرة الخير والبركة وينقل عن السيوطي في الدر المنثورعن أبن عباس عن التابعي الجليل سعيد بن جبير(رض)أن لَيلَةِالْقَدْرأنزلَ الله القرآن في لَيلَةِ من أم الكتاب إلى السماء الدنيا ثم أنزل به جبريل(ع)على النبي محمد(ص) نجوماً في عشرين سنة,ولاننسى من جملة أسرارها الألهية المكنونة هي أسرار القدر والقضاء مما ضلَ وغوى فيها الجهلاء وتحيرَ فيها العقلاء ولم يتخلص عنه العلماء ومن هذه الأسرار.1- أن العمل الصالح في هذه الليلة مضاعف و ذات قدرعظيم عند الله ويكون مقبولاً.2- الردعلى الذين جحدوا أن يكون القرآن منزلاً من الله تعالى.3-التنويه بفضل القرآن وعظمته بأسناد أنزاله إلى الله تعالى.4- رفع شأن الوقت الذي أنزلَ فيه ونزول الملائكة في لَيلَةِ أنزاله.5- تفضيل الليلة التي توافق ليلة إنزاله من كل عام . 6- أن لَيلَةِ الْقَدْر(فاطمة الزهراء)(ع) فمن عرفها فقد أدرك لَيلَةِ الْقَدْر وعلى معرفتها دارت القرون الأولى,إلا أن الخلق فطموا عن معرفتها إلا من كان منهم أهلَ البيت.7- أن لَيلَةِ الْقَدْر حسب التجارب العلمية والأبحاث العملية الدقيقة التي تجريها وكالة ناسا الأمريكية بأن الأرض في كل يوم تضرب بشهاب يصل من 10 الأف إلى 20 ألف ولكن في العشر الأواخر من شهر رمضان لا تضرب بأي نجم وهذه من أسرارها المخفية . فلذلك يجب علينا أن ننتهز هذه الفرصة التي منحها الله لنا من كل عام وننمي ذاتنا بالسكينة والطمأنينة والسلام حتى مطلع الفجر .

**بقلم : م.م زين العابدين عباس ناصر**